

أضواء البيان

@ 522 { فَسَوَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنْ زَعَمُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا } ، وقد أوضحنا هذا في الكلام على آية الطور المذكورة آنفاً . .
وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من كون إنكار البعث سبباً لدخول النار ، لأن قوله تعالى لما ذكر أنهم في سموم وحميم وظل من يحموم ، بين أن من أسباب ذلك أنهم قالوا { أَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا وَّعِطَافًا } جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى { وَإِنْ تَعَجَّبُوا فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَأَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا } { وَإِنْ تَعَجَّبُوا فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَأَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا } { وَإِنْ تَعَجَّبُوا فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَأَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا } { وَإِنْ تَعَجَّبُوا فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَأَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا }
أَوْ لَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَشْقٰٓءُ فِي أَعْدَابِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . .
وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : { وَأَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ كَذِّبَ بِالْإِسْءَاءَةِ سَعِيرًا } ، وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من إنكارهم بعث آبائهم الأولين في قوله { أَوَءَابَاؤُنَا الْأَشْقٰٓءُ } { وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيْنَ لَهُمْ أَنَّهُ يَبْعَثُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ ، { قُلْ إِنْ الْأَشْقٰٓءُ وَالْأَشْقٰٓءُ خَيْرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } جاء موضحاً في غير هذا الموضع ، فبيننا فيه أن البعث الذي أنكروا ، سيتحقق في حال كونهم أذلاء صاغرين ، وذلك في قوله تعالى في الصافات { وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا لَاسِحْرٌ مَّبِينٌ } { أَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا وَّعِطَافًا } { أَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا } { أَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا } { أَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا }
وَلَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا زَعَمُوا وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَلَا زَكٰٓءَ هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَلَا ذَا هُمْ يَنْظُرُونَ } . وقوله : { أَوَءَابَاؤُنَا الْأَشْقٰٓءُ } { وَلَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا زَعَمُوا وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ } { أَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا } { أَعَدَّ لِلْمُتَنَزِّلِينَ وَكَؤُنُوسًا تُرَابًا }
القراء السبعة ، غير ابن عامر وقالون عن نافع : { أَوَءَابَاؤُنَا } بفتح الواو على الاستفهام والعطف ، وقد قدمنا مراراً أن همزة الاستفهام إذا جاءت بعدها أداة عطف كالواو والفاء ، وثم نحو { أَوَءَابَاؤُنَا } { أَوَءَابَاؤُنَا } { أَوَءَابَاؤُنَا } { أَوَءَابَاؤُنَا }
إِذَا مَا وَقَعَ } ، أن في ذلك وجهين لعلماء العربية والمفسرين الأول ، منهما أن أداة العطف عاطفة للجملة المصدرة بالاستفهام على ما قبلها ، وهمزة الاستفهام متأخرة رتبة عن حرف العطف ، ولكنها قدمت عليه لفظاً لا معنى لأن الأصل في الاستفهام التصدير به كما هو معلوم في محله . .

والمعنى على هذا واضح وهو أنهم أنكروا بعثهم أنفسهم بأداة الإنكار التي هي